

## أوقاف النساء العلمية في الدولة العربية الإسلامية

مروة غازي محمد، بديع محمد إبراهيم\*

### ملخص

يعد نظام الوقف احد الانظمة الاسلامية المتعددة والمتراپطة والتي تستهدف خير الانسان وتقصد تحقيق الخير في المجتمع. ويهدف هذا البحث الى بيان اوقاف النساء العلمية في الدولة العربية الاسلامية، التي تشكل جانباً مهماً من جوانب الوقف، وابرز اثر النساء في هذا الجانب الذي لا يقل عن اهمية اثر الرجل فيه، اذ اسهمت في تطوير مؤسساته العلمية. وقد قسم البحث على ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول بيان معنى الوقف لغة واصطلاحاً ثم ابرز ما جاء عن اوقاف النساء على المدارس، اما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة اوقاف النساء على طلبة العلم والعلماء، فيما تناول المبحث الثالث اوقافهن على الكتب والمكتبات. وقد خلص البحث الى نتائج عدة ابرزها: تعدد وتنوع اوقاف النساء العلمية، وانه كان للنساء بوجه عام ونساء السلاطين والملوك على وجه الخصوص نصيب كبير في إنشاء المدارس، وكان الهدف من إنشاء معظم المدارس هو تدريس العلوم الدينية ومقاومة الافكار الهدامة ونشر المذاهب الفقهية، كما ان اعمال البر والاقواف قد اصبحت ميزة لنساء الخلفاء، سيما في عصر الدولة العباسية وعند الأيوبيين.

**الكلمات الدالة:** اوقاف، النساء، مدارس، مكتبات.

### المبحث الاول

#### الوقف لغة واصطلاحاً

##### أولاً: المعنى اللغوي:

يعرف الوقف في اللغة بمعنى الحبس وهو المنع والامساك وجمعه (وقوف) (ابن دريد، 1927، ج3/156؛ الجوهري، 1958، ج3/440؛ ابن منظور، 1884م، ج1/276).

والوقف اسماً الحبس يقال حبست احبس واحبست احبس احباساً، اي (وقفت)(ابن منظور، ج7/ص344؛ الزبيدي، 1966، ج4/ص125).

ويأتي معناه في اللغة ايضاً الحبس والمنع، وجمعه (وقوف) وهو مصدر (وقف)، وتقول: وقفت الدار اذا حبستها، ولا تقول: اوقفتها، ويطلق، المصدر (الوقف) على اسم المفعول فيقال هذا البيت (وقف) اي موقوف، ومن ثم جمع على (اوقاف)(الجوهري، ج1/ص440؛ يكن، 1388هـ، ص7).

##### ثانياً: المعنى الاصطلاحي:

عرفه ابن قدامه بقوله: "تحبيس الاصل وتسبيل الثمره" (1972، ج6/ص185). كما عرفه شمس الدين المقدسي بقوله "تحبيس الاصل وتسبيل المنفعة" (1972، ج6/ص110). اما ابن النجار فيقول في تعريفه للوقف: "تحبيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرفه وغيره في رقبته يصرف ريعه الى جهة بر تقرباً الى الله تعالى" (د.ت، ج2/ص3).

##### الوقف على المدارس:

لم تكن المدارس معروفة في العصور الاسلامية الأولى، بل كانت المساجد هي أول الأماكن للتعليم عند المسلمين، واستمر المسجد يؤدي دور الجامعة الأولى للتعليم طوال القرون الثلاثة الأولى للهجرة (الطيباوي، 1963، ج1، ص52)، وما أن حل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، حتى عرفت المدارس كأماكن للتدريس، فذكر النرشخي في حوادث سنة (320هـ/ 932م)، بأن

\* جامعة الانبار، العراق. تاريخ استلام البحث 2020/1/14، وتاريخ قبوله 2020/6/2.

حريقاً شب في مدينة بخارى، فاحترقت جميع الأسواق، وكان من بين الأبنية التي احترقت مدرسة (النرخي، د.ت، ص128). وكان لنظام الوقف الإسلامي، أثر كبير في إيجاد المؤسسات التعليمية واستمرارها ومنها المدارس، وإيجاد نظام داخلي يتولى توفير الجو العلمي للإسلامي للمدرس والطالب على حدٍ سواء، وذلك من خلال توفير الدعم المالي السخي للسكن والمأكل والمشرب والرواتب، ومستلزمات التدريس الأخرى، وكان هذا النظام مهماً جداً بالنسبة للطلبة الذين تخلوا عن ديارهم طلباً للعلم (البرهاوي، 2002، ص108).

ونجد أن أثر النساء في هذا الجانب قد حظي بنصيب كبير. وقد تفاوتت أوقاف النساء في جانب المدارس بعضها عن بعض، فمنها ما حظيت بنصيب أوفر نتيجة غنى وثراء من وقفت عليها، أو تكاثر أوقافها ونمائها (النعيمة، 1990، ج1، ص209)، ونجد أن غالباً ما تشتهر المدرسة ويعلوا صيتها بكثرة أوقافها (النعيمة، ج1، ص290؛ فراج، 1993م، ص139). في حين كان هناك عدداً من مدارس الواقفات تم انشاؤها وتأسيسها ولكنها عجزت عن أن تزاو أعمالها التعليمية؛ لعدم وجود أوقاف ينفق عليها من ريعها وعوائدها (بدران، 1980م، ص196). ونجد أن مدارس الواقفات في أغلب الأحيان تسمى بأسم منشئتها، وقلما تعرف بأسم أحد من مدرسيها أو مكان وجودها (الفاصي، 1956م، ج1، ص177). لقد أولت النساء الواقفات اهتمامهن بأن يقوم على المدرسة الموقوفة أكابر العلماء والصفوة منهم ولاسيما القضاة؛ إذ وجدنا تأكيداً لبعض الواقفات على أن يتعاقب على التدريس في المدرسة القضاة خاصة (النعيمة، ج1، ص177)، وقد يكون الغرض من ذلك لتحظى هذه المدرسة بمكانة خاصة دون بقية المدارس من جانب، ولاستمرار بقاءها مدة أطول من جانب آخر، إذ إن الإشراف عليها يكون مباشرة من القضاة. وفيما يلي بيان لمدارس الواقفات:

#### أولاً: أوقاف النساء على المدارس في العراق:

##### 1- مدرسة أم الملك صالح:

واقفتها زوجة نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي، أم الملك صالح إسماعيل الذي توفي سنة (577هـ/ 1180م)، وتقع هذه المدرسة في الموصل، التي كانت في الأصل دار الأمير ناصر الدين بوري، الذي طلب من عماد الدين، أن يأذن له ليبني داراً قريباً من خدمته، فأجابته إلى ذلك وأمره ان يبني بمكان يكون بينه وبين القلعة مقدار حجر المنجنيق، فبنى داره الأولى، وهي المدرسة المذكورة (الديوه جي، 2011، ص73). وعلى هذا فإن المدرسة كانت تقع في الأرض القريبة من الميدان الذي كان أمام دور المملكة (الديوه جي، ص73). ولم نعثر على تفاصيل أكثر عن هذه المدرسة.

##### 2- مدرسة بنفشة:

ويعود بنائها الى بنفشة (بنفشا) (ت598هـ/ 1201م)، زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله (566-575هـ/ 1171-1181م) (ابن الجوزي، 1938، ج18، ص214)، كان لها ميل كبير صوب المذهب الحنبلي، فقدمت هدية لعلماء ذلك المذهب من خلال تشييدها هذه المدرسة التي نسبت اليها (ابن المستوفي، 1980م، ج2، ص587؛ مكية، 2005م، ص154)، بينما سُميت من قبل البعض بـ(المدرسة الشاطبية أو الشاطنية) (ابن المستوفي، ص87؛ ابن الديبثي، 2006م، ج4، ص119)، فهل كان المقصود بذلك الإشارة إلى مدرسة أخرى كانت قد بنتها بنفشة، على الرغم من أن المصادر لم تشر إلى أن هنالك مدرسة أخرى قد بنتها غير هذه المدرسة، فقد يكون المقصود بذلك المدرسة نفسها (مدرسة بنفشة)؛ وقد أسموها مدرسة الشاطبية لأنها تقع على شاطئ نهر دجلة، إذ كانت تلك المدرسة في أصلها داراً لنظام الدين ابي نصر المظفر بن علي بن جبير (ت549هـ/ 1154م)، وكانت السيدة بنفشة قد اشترتها، وتقع في باب الأرح، جنوب بغداد على شاطئ دجلة (ابن الساعي، د.ت، ص111-112).

وقد رصدت لهذه المدرسة الأوقاف، فكان من أوقافها قرية رصدتها لها السيدة بنفشة (سبط ابن الجوزي، 1952م، ج8، ص363)، وعندما أتمت بنائها سنة (570هـ/ 1174م)، كتبت على جدران المدرسة ما نصه: "وقفت هذه المدرسة الميمونة، الجهة المعظمة الشريفة الرحيمة في أيام سيدنا ومولانا المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين على أصحاب الإمام أحمد بن حنبل" (ابن الجوزي، ج18، ص219م).

وسلمت بنفشة مفتاحها في بادئ الأمر الى العالم (ابن الصباغ)، الذي كان مسؤولاً عنها، فبقى المفتاح معه أياماً، ثم استعادت منه المفتاح وسلمته الى ابن الجوزي، الذي باشر بمهمة التدريس بها تزامناً مع الاحتفال والابتهاج بافتتاح المدرسة، ولاسيما أن يوم الافتتاح كان مشهوداً؛ إذ حضر قاضي القضاة، وحاجب الباب، وفقهاء بغداد، وألوف من الناس، فأخرج كتاب الوقف، وقرأ على الحضور، وخلق على العلماء، ومنهم ابن الجوزي الذي سعى لتحقيق التألق، وإظهار مواهبه العلمية من أوسع أبوابها في تلك

المناسبة، فأقبل على إلقاء دروس كثيرة أثارت دهشة الحاضرين وإعجابهم، وحتى علماء الحنابلة انفسهم (ابن الأثير، 1997م، ج10، ص189؛ البغدادي، 2005م، ج2، ص474)، ولم تذكر لنا المصادر تفاصيل أكثر عن هذه المدرسة وما آلت إليها.  
3- مدرسة زمرد خاتون:

وهي المدرسة التي أمرت ببنائها زمرد خاتون أم الخليفة الناصر لدين الله (ت 599هـ/1202م)، عند قبر معروف الكرخي، في الجانب الغربي، وهي من المدارس الشافعية، ولقد تعددت تسمياتها، فسميت بمدرسة زمرد خاتون ومدرسة أم الخليفة (ابن الأثير، ج5، ص245؛ ابن كثير، 1978م، ج13، ص44)، وعرفت بمدرسة الأصحاب أي اصحاب الشافعي (ابن الفوطي، 1962م، ج4، ص177). وتعد من المدارس التاريخية؛ إذ يعود تأسيسها إلى العصر العباسي وتحديداً عام (589هـ/1193م). وأختير لها كبار المدرسين المعروفين، وألحقت بالمدرسة دار سكن لهم وحجر للطلاب وقد بلغت في الاهتمام بالمدرسة، فأوقفت لها أوقافاً كبيرة (مجهول، د.ت، ص412).

ومن العلماء الذين اختارتهم أم الخليفة للتدريس في مدرستها (النوقاني)، وقاضي القضاة محمد بن يحيى، ومن الراجح أنه حتى علماء المذاهب الأخرى ومنها المذهب الحنبلي كان متاحاً لهم التعليم في تلك المدرسة، التي فتحت أبوابها أمام جميع الطلبة، بدليل أنّ النصوص أشارت إلى أن طلبة النوقاني الذين تتلمذوا على يديه أصبحوا من بعد فقهاء شافعية وحنابلة، إذ يقول السبكي عنه "... أكثر الفقهاء والمدرسين في بغداد من الشافعية والحنابلة تلامذته.." (1992م، ج4، ص198).

ويمكن أن نتشف الجهود التي بذلتها أم الخليفة في أعمال الخير، التي استحققت وبجدارة أن يوردها المؤرخين في سفر النساء الخوالد اللاتي خدمن العلم واهله، وأسهمن في رفع المستوى الثقافي في ربوع الدولة العباسية وعلى نطاق واسع، بحيث طالت حتى المستويات الفقيرة مادياً، والبسيطة في مراكزها كالبوابين والفراشين، ومزاولي الكتب في المدارس الذين أصبحوا من ضمن الفئات المثقفة المتعلمة، بحكم تواجدهم في المحيط العلمي والثقافي، ومنهم من نال العلم على يد خيرة العلماء، بحيث أصبحوا بدورهم من مشاهير أهل العلم، ومنحوا الإجازات لغيرهم، ومن هؤلاء (ابن ملاح الشط)، الذي ذاع صيته في العلم، ومنح الاجازات لمشاهير المؤرخين الذين نعتمد على كتبهم، ك(ابن الدبيثي) (ابن الفوطي، ص412).

4- المدرسة البشرية:  
وقفتها باب بشير (ت 652هـ/1254م)، عتيقة الخليفة المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1258م)، وأم ولده الأمير نصر محمد (ابن الفوطي، ص575-576).

وتعد هذه المدرسة من كبريات المدارس في بغداد؛ إذ جعلتها على المذاهب الفقهية الأربعة على غرار المدرسة المستنصرية، وقد ابتدأ العمل في بنائها سنة (649هـ/1251م)، واستمر أربع سنوات إلى عام (653هـ/1255م)، وقد توفيت قبل افتتاحها بعام (ابن الفوطي، ص323؛ رؤوف، ص205).

وتقع هذه المدرسة على ساحل دجلة بالجانب الغربي من بغداد، قرب مشهد الشيخ معروف الكرخي (ابن الفوطي، ص323)، وإنها كانت تجاه محلة قطفتا في بغداد، وهي تضم دور عدة لقراءة وحفظ القرآن، وأخرى لدراسة المذاهب الأربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية (ابن الفوطي، ص275-276) وقد رصدت لهذه المدرسة أوقاف كثيرة كانت قد حبستها السيدة بشير عليها قبل اكتمال بناءها (ابن شاکر الكتبي، 1974م، ج2، ص113).

وجرى العرف انه متى ما أوقف أحد من المسلمين، وفقاً للخير، فيتم توثيق ذلك بشهادة الشهود، ويثبت ذلك عند القضاة، فأقبلت زوجة الخليفة المستعصم بالله على الاستعانة بأهل العلم لذلك الغرض، كقاضي القضاة، ونائبه، والعدول، وأخذت خطوطهم على كتاب الوقف الذي أثبتت فيه الكثير من الوقوف (ابن الفوطي، ص323، 324. الكرمل، د.ت، ج2، ص384) وبعد اكتمال بناء المدرسة، تم افتتاحها يوم الخميس في الثالث من جمادى الآخر سنة (653هـ/1255م)، وقد أبى الخليفة إلا أن يحضر بمعية أولاده يوم الافتتاح، ليشاهد بأم عينه رغبة زوجته وقد تحققت، لكن كما ذكرنا سابقاً المنية حالت دون حضورها ومشاهدتها لقيادة الخير التي بدأت بها، والتي أتمها زوجها مع أبنائه الذين حضروا افتتاحها، وسط حفل مهيب حضره أيضاً كبار رجال الدولة من أرباب المناصب والعلماء والمدرسين وعمل وليمة عظيمة، وخلع على المدرسين والنظارين بها ونواب الامارة والفراشين وخدم القبة وانشدت الأشعار وكان يوماً مشهوداً (ابن الفوطي، ص323، 324؛ الكرمل، ج7، ص384). وكشف ابن الفوطي (ج2، ص92، ) عن استمرار التدريس بها حتى العصر المغولي، من خلال المدرسين والمعيرين وطلاب ذلك العصر.

**ثانياً: أوقاف النساء على المدارس في مكة والمدينة:**

إن ما يمكن ملاحظته فيما يتعلق بأوقاف النساء على المدارس في مكة والمدينة تكاد تكون معدومة، ولم تورد المصادر التي بين أيدينا أوقافاً عنها، ولعل هذا الأمر يعود إلى أن ما كان من مكانه الحرمين الشريفين، وأن فيها مجالس للعلماء، كانت قد جعلت أمر انشاء المدارس لطلبة العلم في تلك المدة ألا يشكل دافعاً للأهل الوقف وفيهم النساء، وأنهم جعلوا أوقافهم على طلبة العلم ضمن الحرمين، ولهذا لم نجد ذكراً لأسماء واقفات للمدارس في المدينة، أما مكة فوجدنا ذكراً لمدرسة واحدة وهي:

1- مدرسة طاب الزمان الحبشية:

استسما طاب الزمان الحبشية عتيقة الخليفة المستضيء بأمر الله العباسي (566-575هـ/1171-1180م) سنة (580هـ/1184م) وقد نسبت لها، وتقع في الجانب الغربي من مكة المشرفة، في الموضع المعروف بدار زبيدة، ووقفتها على عشرة من الفقهاء الشافعية المقيمين في مكة (الفاصي، ج1، ص427؛ الصباغ، 2002م، ج1، ص630) ولم نعتز على تفاصيل أكثر عن هذه المدرسة.

**ثالثاً: أوقاف النساء على المدارس في بلاد الشام:**

## 1- المدرسة الخاتونية البرانية:

تنسب هذه المدرسة إلى زمرد خاتون بنت جاولي صاحب مدينة الموصل، وأخت الملك دقماق بن تنش لأمه (ت 557هـ/1161م) إذ شرعت في بنائها سنة (524هـ/1129م) (ابن كثير، دت، ج3، ص12؛ ابن الوردي، 1996م، ج2، ص40) وتقع هذه المدرسة بوادي الشقرا بظاهر دمشق (ابن عساكر، 1995م، ج69، ص167؛ ابن كثير، ج3، ص12) ويعرف ذلك المكان التي هي فيه بتل الثعالب (ابن كثير، 1978م، ج12، ص328؛ النعمي، ج1، ص385). وتاريخ وقفه سنة (526هـ/1132م) على الشيخ أبي الحسن علي البلخي الحنفي (ت 548هـ/1153م)، وجعلت هذه المدرسة فقط للحنفية إذ عدت من كبار مدارسهم وأجودها (الذهبي، ج38، ص222؛ ابن كثير، ج6، ص404).

## 2- مدرسة الخاتونية الجوانية:

بانيته عصمت الدين خاتون سنة (570هـ/1174م)، وتقع داخل مدينة دمشق بمحلة حجر الذهب (ابن كثير، ج12، ص345؛ النعمي، ج1، ص507)، قريباً من البيمارستان النوري، قرب حمام السركسي (النعمي، ج1، ص507؛ كرد علي، ص186)، ولقد درس بها المذهب الحنفي (النعمي، ج1، ص507). وأوقفها عليها أخوها سعد الدين، ثم من بعدها على عقبها ونسلها، وماتت ولم تعقب (النعمي، ج1، ص388؛ بدران، ص169)، وهذا يدل على أن المدرسة لم تكن موقوفة سابقاً، وهذا النوع من الوقف يسمى بالوقف الذري.

ولقد أوقفت على هذه المدرسة أوقافاً كثيرة، وخصصت من هذه الأوقاف رواتب للمدرسين وللمدرسة، لكن لم تفصح المصادر عن نوعية الأوقاف الموقوفة على المدرسة (ابن تعري بردي، 1932م، ج6، ص99؛ بدران، ص169) ودرس بها جلة من علماء منهم البرهان بن الموفق، وابن أبي جرادة، ولقد أورد النعمي أسماء من تعاقبوا على التدريس بها عبر الأزمنة فقد استمر التدريس بها إلى سنة ثمانمائة وست وعشرون (ج1، ص397)، وعند تتبعنا تراجمهم نجدهم كلهم ممن تولى منصب القضاء، مما يدل على المكانة التي حظيت بها هذه المدرسة، ورغبة الواقفة في الوقت نفسه في المحافظة على وقفها. واندثرت هذه المدرسة بمرور الزمن، فقد خربت وبنى مكانها فخر الدين القدسي المالكي بيتاً، ثم ان كيخيا حسن باشا، أخذ منه ما عمره قصراً ولم ينله منها إلا الإثم فسبحان مغير الأحوال ومبيد الأمم (بدران، ص170).

## 3- المدرسة القصاعية:

تنسب إلى فاطمة خاتون بنت حسام الدين أبي سعيد كوكجا، لم نوفق بالعثور على معلومات عنها أو عن والدها فكل المصادر تكتفي بذكر الأسم فقط، لكن عن طريق الوقفية يتضح أن أسم والدها هو حسام الدين.

وتقع المدرسة داخل باب الجابية بمحلة القصاعين، وهي محلة الخيضية أو الخضيرية وما والاها (بدران، ص93)، ولقد أوقفت على الأحناف أما تاريخ الوقف فقد اختلف فيه. فذكر النعمي أنها أوقفت سنة (593هـ/1196م). إذ إن ابن شداد قرأ ذلك بنفسه على صخرة بابها (1990م، ج1، ص434). بينما يذكر أوزقان أنها أوقفت سنة (572هـ/1176م)، وتم تسجيل هذه الوقفية في العهد العثماني (888هـ/1483م)، ووقفت في بداية العهد العثماني في دفتر الأوقاف الموجودة في مصر وبلاد الشام، الذي نشر مؤخراً (2005م، ص208-209). ولقد أوقفت عليها قيسارية وأرض تعرف بدف الأكبر بقرية كفر سوسية التي تتبع الغوطة،

منها 13 قيراط من بستان بباب العز، وبحرستا (بدران، ص94)، واشترطت الواقفة أن يكون المدرس أعلم الحنفية بالأصلين، وجعلت ربع حاصل المدرسة على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام أبي حنيفة النعمان المقيمين بالمدرسة، فالمدرس ربع الحاصل، ونصف الربع للفقهاء الحنفية، بعد إقامة إمام حنفي ومؤذن وقيم يخدمها وأن يكون للناظر فيها وفي عمارتها وإصلاحها والقيام بخدمتها، واستتجار من يقوم بمصاريف الأوقاف. (أوزقان، ص208). ولقد ذكر النعمي أسماء من تعاقبوا على التدريس بها نذكر منهم تاج الدين ابو عبد الله (ج1، ص434-435). ولقد ذكر الغزي (1981م، ج1، ص136) أنه وجهت له وظيفة التدريس بالقصاعية وتولاها سنة (1010هـ / 1698م)، مما يشير إلى استمرارها الى تلك المدة، ثم جعلت بعدها دوراً (كرد علي، ص ج6، ص77). وبمرور الوقت اندثرت هذه المدرسة، وهذا ما يؤكد بدران وغيره (ص93؛ العلبي، 1989م، ص404). من أنه لم يبقَ ما يدل على أنه كانت هنالك مدرسة سوى الجدران.

#### 4- المدرسة الفرخشامية:

وينسب بناؤها الى حظ الخير خاتون (ت 629هـ/1231م) والدة عز الدين فروخشاہ (578هـ/1182م)، كان وقف هذه المدرسة لأبنتها المذكور حيث اشترعت في بنائها في نفس السنة التي توفي فيها ولدها، لذلك سُميت المدرسة بهذا الاسم (ابن كثير، 1978م، ج13، ص332)

وهذه المدرسة موقوفة على الشافعية والأحناف كما يذكر ابن كثير (ج13، ص332)، بينما ذكر بدران انها على الأحناف فقط، ويعلل سبب ذلك أنه لم يذكر من درس بها من الشافعية، ولم يتقدم لها ذكر في مدارسهم وختم رأيه بقوله "وهذا خلاف لا طائل تحته بعدما صارت بستاناً" (ص190).

وتقع هذه المدرسة بالشرق الشمالي الأعلى إلى جانب التربة الأمجدية (كرد علي، ج5، ص93). مقابل التكية السليمانية، شمالي حديقة الأمة (العلبي، ص206). شرقي قصر الضيافة بخمسين متراً في زقاق ضيق يفضي إلى ساحة واسعة. وقد زارها بدران وقرأ على باب تربة المدرسة ما نصّه "أمر بإنشاء هذه التربة المباركة الفقيرة الى الله تعالى خاتون والدة الملك المنصور معز الدنيا والدين فروخشاہ بن شاهنشاه بن أيوب الملكي الناصري، وتوفي مستهل جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وخمسائة" (ص190). ويذكر أيضاً "وأما المدرسة فهي الآن بستان ولم يبقَ من آثارها سوى أساس جدارها الذي كان محيطاً بها، وقد جعل أساس ذلك البستان ولسوف تذهب تلك الآثار أيضاً فلم يبقَ لها ذكر إلا في القرطاس" (ص190). ولكننا نجد أنه بمرور الوقت ما تبقى من المدرسة تم تجديده سنة (1407هـ/1986م)، إذ تحولت إلى مصلى صغير تعلوه قبة شاهقة، وبقيت جدران المدرسة الشمالية الشرقية واضحة للعيان (العلبي، ص206).

#### 5- المدرسة العذراوية:

واقفتها الست عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب (ت 593هـ/1196م)، لذلك نسبت إليها؛ إذ شرعت في بنائها سنة (580هـ/1184م)، وهي عبارة عن مدرسة وحمّام ومدفن لها، اذ دفنت بمدرستها (أبو شامة، ص81؛ بدران، ص128).

ولقد وقفت هذه المدرسة على الشافعية والأحناف (، ابن شداد، 1956م، ج2، ص260؛ بدران، ص128). وموقعها في حارة الغزباء داخل باب النصر الذي كان يسمى باب دار السعادة، غربي حمّام عذراء (النعمي، ج1، ص373؛ بدران، ص128). أما من درس فيها ففيل "أول من درس بها فخر الدين ابن عساكر ثم من بعده ثمانية وعشرون مدرساً ثم انقلبت بها الأحوال إلى أن صارت داراً" (بدران، 1958م، ص128). ولقد أورد لنا النعمي أسماء من تولوا التدريس في المدرسة على التعاقب وكان آخرهم أفضى القضاة برهان الدين ابراهيم (ت902هـ/1496م) (ج1، ص386). واندثرت هذه المدرسة كما ذكرنا فيما تقدم.

#### 6- مدارس لست الشام بنت أيوب:

تنسب إلى زمرد خاتون بنت أيوب نجم الدين أيوب بن شادي (ت616هـ/1219م)، كانت البيئة التي نبئت وترعت في أراجائها ست الشام بيئة علم وميدان جهاد، وهي بفتنتها وذكائها أدركت ما للدين من أثر في صد العدوان، وما للمدارس في إنشاء الدعاة وتوعية المسلمين فشرعت في بناء مدرستين كبيرتين هما: الشامية الجوانية والبرانية، وجعل التدريس بهما لفقهاء الشافعية (ابن كثير، 1978م، ج13، ص84، ص85).

#### أ- المدرسة البرانية:

المشهوره بأسم العقيبية الكبرى، وسميت وعرفت بالمدرسة الحاسمية نسبة لابنتها حسام الدين محمد، إذ عهدت ست الشام الى شبل الدولة كافور الحسامي ببناء هذه المدرسة، وكان شبل الدولة هذا يتولى خدمتها وولدها حسام الدين (ابن كثير، ج13، ص116).

ولقد قدر شمساني تاريخ بناء هذه المدرسة سنة (582هـ/ 1186م) (1986م، ص109). وتقع المدرسة البرانية ظاهر مدينة دمشق بالعقبة الكبرى، وكان محلها قديماً يسمى بالعينية، وهي من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها فقهاء وأوقافاً (بدران، ص104).

وأوقفت ست الشام على المدرسة أوقافاً ضخمة عبارة عن إيراد قرى بدمشق، ولقد تنازلت عنها للمدرسة والتربة أمام قاضي القضاة دمشق زكي الدين بحضور أربعين شاهداً من أعيان دمشق على أنها أوقفت أملكها للمدرسة (النعمي، ج1، ص209). وأيضاً ثلاث مائة فدان حدة قناة الريحانية، إلى أوائل القبيبات إلى قناة حجبر أو درب البويضة ومنه الوادي التحتاني وادي السفرجل وقدرها نحو عشرين فداناً ومنه ثلاثة فدان كروم (النعمي، ج1، ص208).

وأيضاً ذكر من أوقافها طاحون عند باب سلامة ثلاثة قراريط أحكار وأراضي في محلة عاتكة، وبستان صاحب أراضي السلطاني، ومزرعة ست الشام تابعة للوادي (الشرعة، 2008م، ص48)، وبهذا الضمان لتمويل المدرسة استمرت بالعطاء طيلة العصر الايوبي والمملوكي (النعمي، ج1، ص209).

ومن شرط الواقفة أن لا يجمع المدرس بينها وبين غيرها لضمان تفرغهم وتلبية حاجة الطلبة من الاهتمام الكافي (العلبي، ص125). أما من درس بها، فقد أورد النعمي أسماء المدرستين إلى سنة أربع وعشرين وثمانمائة، فكان أول من درس بها هو تقي الدين بن الصلاح، وشرف الدين بن الزكي (ج1، ص227 - ص235). ولقد عدت هذه المدرسة من كبريات المدارس في ذلك العصر وبمكنا القول بأنها جامعة كبيرة لما لها من تأثير ثقافي كبير لكثرة مدرسيها والطلبة الدارسين فيها وفخامة عمارتها، وهي أكثر المدارس أوقافاً لإيراداتها المالية الضخمة (العلبي، 1989م، ص125).

#### ب- المدرسة الجوانية:

أصل هذه المدرسة دار لست الشام (ت626هـ/1230م) (بدران، 1985م، ص106). وقد أوصت بتحويل هذه الدار إلى مدرسة بعد وفاتها (الشرعة، ص48). واثبت ذلك بموجب الوقفية التي كتبها قاضي القضاة زكي الدين الطاهر، وذلك أثناء مرض ست الشام إذ استدعته واحضرت الشهود وأوصت بذلك (الذهبي، 2003م، ج44، ص33). ولقد تم بناء هذه المدرسة سنة (628هـ/1230م) (بدران، ص106)، وتقع المدرسة داخل دمشق قبلي البيمارستان النوري، لصيق المدرسة الطيبانية، من الغرب، في المدخل الغربي لزقاق المحكمة (العلبي، ص125). ولقد أوكل للنظر في المدرستين لابن الشيرجي.

ولقد جعلت وقف هذه المدرسة كما يذكر بدران "على الخاتون ست الشام بنت نجم الدين بن أيوب بن شادي، ثم على بنت ابنها زمرد خاتون بنت حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين، ثم على أولادها للذكر مثل حظ الانثيين، ثم أولاد أولادها ثم أنسابهم، كذلك فإذا انقرضوا ولم يوجد عائد على جهات التي يأتي ذكرها فالدار مدرسة على الفقهاء والمتفقهة الشفعية المشتغلين بها وعلى المدرس بها الشافعي قاضي القضاة زكي الدين أبي العباس الطاهر بن محمد، ثم ولد ولده ثم نسله المنتسبين إليه ممن له أهلية التدريس فإن لم يوجد فيهم من له أهلية التدريس فعلى المدرس الشافعي لهذه المدرسة ومن شرطهم أن يكونوا من أهل الخير والعفاف والسنة غير منتسبين إلى بشر وبدعة" (ص104).

واشترطت أن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة عن عشرين رجلاً من جملتهم المعيد والامام، ويصرف للمدرس غرارة حنطة وأخرى شعير، وأيضاً مئة وثلاثون فضة ناصرية، والباقي يصرف إلى الفقهاء والمتفقهة والمؤذن والقسم وذلك على تقدير ناظر الوقف، ويصرف لناظر الوقف نظير أنقابة وإشرافه نصف العشر، ويصرف ثمانمائة درهم فضة ناصرية في كل سنة وهو ثمن البطيخ ومشمش وحلوى بمناسبة نصف شعبان، وتزود المدرسة بالزيت والمصابيح والحصر وبسط وقناديل وشمع (فليل، 1998م، ص165)، ونجد أيضاً أن نص الوقفية التي أوردها بدران تحدد بدقة متناهية الوارد والصادر للوقف (ص104، ص105).

ولقد أوقف على هذه المدرسة أوقافاً كثيرة "ذلك جميع القرية المعروفة بمرينة، وجميع الحصة وهي إحدى عشر سهماً ونصف من أربعة وعشرين سهماً من جميع المزرعة المعروفة بجرمانا، وجميع الحصة وهي أربعة وعشر سهماً وسبع من أربعة وعشرين سهماً من القرية المعروفة التبنة، ونصف القرية المعروفة بمجيدل السوداء" (بدران، ص106).

ولقد زارها كرد علي فذكر في كتابه "وقد حاولت وأنا في دمشق، أن أعثر على أي أثر لهذه المدرسة مقابل البيمارستان النوري في اخري الحريقة، فلم أجد لها أثراً، إذ أزيلت وانشئ بدلاً منها أبنية ومخازن تجارية" (ص152).

#### 7- المدرسة الماردانية:

وقد أوقفت هذه المدرسة عزيز الدين اخشا سنة (624هـ/1226م)، على الأحناف وقيل أنه ابتداءً بينائها عام (610هـ/1213م) بدمشق، واكتمل في السنة المذكورة، وموقعها على حافة نهر ثورا، لصيق الجسر الأبيض بالصالحية، وذكر أنها ليست

بمدرسة، ولكنها بها بقعة تدريس، (ابن كنان، د.ت، ص42)، واستغرب من النعيمي لأنه عدها مدرسة.

ولكن وما ورد في كتاب الوقف لهذه المدرسة ينفي ما يقوله ابن كنان ويؤكد على أنها مدرسة، والذي وجد من وقفها سنة عشرين وستمائة بستان بجوار الجسر الأبيض، وبستان آخر جوار المدرسة، وثلاثة حوانيت بالجسر الأبيض، والأحكار جوارها أيضاً، واشترطت الواقعة على المدرس ألا يدرس بغيرها (النعيمي، ج1، ص592).

8- المدرسة المطبورية:

واقفتها الست فاطمة خاتون بنت السلار، على الأحناف سنة (629هـ / 1231م)، وسميت هذه المدرسة بالمطبورية؛ نسبة إلى الوقف الذي أوقف عليها، فالمطبور كان مزرعة يحيى بن أحمد بن يزيد بن الحكم وكان يسكن أريزونا وهو المطبور الشرقي (النعيمي، ج1، ص604).

وتقع هذه المدرسة في الجانب الشرقي من الصالحية في حي الأكراد (بدران، 1985م، ص211؛ كرد علي، ج6، ص95). ولقد أورد ابن طولون في كتابه القلائد الجوهريّة وصف لهذه المدرسة بقوله "كانت هذه المدرسة تشتمل على حرم بشباكين مطلين على تربة وفي غربي الحرم تربة الواقعة وبينها باب، وفي شرقي الحرم مئذنة لها درة ذهب رأسها، وللحرم ثلاثة أبواب شمالية أوسطها كبير، وقدامه فسحة كبيرة بها خلاوي، وبشرقيها الدهليز النافذ إلى باب الزقاق، وبه باب المدرسة البراني" (ج1، ص141). 9- مدرسة القاهرية:

واقفتها الست الجليلة عين الشمس زوجة الملك المعظم ابن الملك العادل (ت631هـ / 1233م) (ابن طولون، ج1، ص141). ولقد ذكرتها إحدى الباحثات بقولها "وهذه الست وابنتها (ربيعة بنت الملك المعظم) قد أوقفت المدرسة القاهرية... على الأحناف" (الشرعة، ص54).

وقد ذكر النعيمي موقع المدرسة ولم يزد على ذلك فذكر "المدرسة القاهرية.. لصيقة تقع بالصالحية على حافة نهر يزيد، لصيق دار الحديث القلانسية، وغربي المدرسة العمرية" (ج1، ص437).

بينما زارها بدران ووقف على أطلالها فلم يجد سوى الجدار الغربي وهو مبني بالحجارة الصفراء وبها تربة قرأ على شباك منها "هذه تربة الشهيدة الفقيرة الى رحمة ربها الست الجليلة عين الشمس زوجة الشهيد السلطان الملك المعظم ابن الملك العادل وابنتها ربيعة بنت السلطان ابن الملك توفيت سنة إحدى وثلاثين وستمائة" (ص195، ص196). وذكر أيضاً "ولم أظفر بشرح أحوال هذه المدرسة بأكثر مما ذكرته" (ص195، ص196).

فالمرجح أن هذه المدرسة قد أوقفتها الست عين الشمس، وجعلتها أيضاً مدفن لها ولأفراد اسرتها، فهذه عادة كانت متبعة في نساء ذلك العصر عند بناء مدرسة فيكون داخل المدرسة مدفن لها ولأفراد اسرتها في أغلب الأحيان، ولم تفصح المصادر والكتب إذا ما أوقفت على مذهب معين، ولكن يمكن ترجيح أنها أوقفت أما على المذهب الحنبلي أو الشافعي وهو المذهب المتبع عند الملوك وزوجاتهم في ذلك العصر.

10- المدرسة الدماغية:

يعود بناء هذه المدرسة إلى عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ (ت638هـ / 1240م)، وزوجة شجاع الدين بن الدماغ (ت614هـ / 1240م)، إذ شرعت ببناء هذه المدرسة سنة (638هـ / 1240م)، وهي السنة نفسها التي توفيت فيها، وكان أصل هذه المدرسة دار لزوجها شجاع الدين بن الدماغ، ثم آلت إليها بعد وفاته فجعلتها مدرسة وأوقفتها على الشافعية والأحناف (ابن شداد، ج2، ص262؛ النعيمي، ج1، ص236).

وتقع هذه المدرسة شمالي المدرسة العمادية، داخل باب الأفرنج وغربي الباب الثاني الذي قبلي باب الطاحون كما أنها شرقي وقبلي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي (بدران، ص97؛ محمد كرد علي، ج5، ص90).

ولقد أوقف على هذه المدرسة أوقاف عدّة وقد ذكر منها ثمانية أسهم من أصل أربعة وعشرين سهماً من قصر اللباد شرقي مقري، وثلاث المزرعة الدماغية، والحصّة من رجم الحيات، والحصّة من حمام إسرائيل خارج دمشق، والحصّة بدير سلمان من المرج، ومزرعة شرخوية عند قصر أم حكيم شرقي كرار وقبلي شقحب. (النعيمي، ج1، ص177)

11- مدرسة الفردوس:

واقفتها ضيفة خاتون، وهي عبارة عن تربة ومسجد ومدرسة ورباط وخانقاه، ذلك سنة (633هـ / 1235م) (ابن شداد، ج1، ص180؛ كرد علي، ج6، ص95).

وتعد مدرسة الفردوس أول مجمع ليس في حلب فقط، وإنما في العالم الإسلامي، فهي تضم بين أرجائها أبنية متعددة الوظائف،

إذ بنيت مدرسة الفردوس في العصر الذهبي لازدهار المدارس الأيوبية (النعمي، ج1، ص206، ص212). وتقع المدرسة خارج باب المقام، في محلة الفردوس، من الجهة الجنوبية الغربية لباب المقام في المنطقة الجنوبية الغربية من مقامات عليا (النعمي، ج1، ص206، ص212).

ولقد أوقفت على هذه المدرسة أوقاف كثيرة جميعها أراضي من جملتها قرية كفر زيتا وتلث طاحون من النهريات (الغزي، 1998م، ج2، ص206، ص212)، ورتبت فيها خلفا من القراء والفقراء والصوفية، وأول من درس فيها شمس الدين أحمد بن الزبير. (ابن شداد، 1956م، ج1، ص180؛ كرد علي، 1983م، ج1، ص95).  
وتعد عمارة ضيقة خاتون المعروفة باسم الفردوس، من الأماكن القديمة في مدينة حلب، يقصدها السياح للاطلاع على ما هي عليه من عظمة البناء والآثار المعمارية وبداع الطراز. (الغزي، 1998م، ج3، ص303).  
12- مدرسة الأتابكية:

تنسب إلى ترکان بنت عز الدين مسعود (ت 640هـ / 1242م) إذ أوقفتها للشافعية ليلة وفاتها ودفنت في المدرسة المذكورة (الذهبي، 1960م، ج3، ص238؛ ابو شامة، ص264). ويستشف من ذلك أنّ التدريس بها كان على المذهب الشافعي ولم تكن موقوفة، وأوقفت قبيل وفاتها، فقد يكون الدافع لذلك هو خوفاً من المصادرة بعد وفاتها.  
وأشار النعمي إلى موقعها بقوله: "وتقع المدرسة الأتابكية بصالحية دمشق غربيها المرشدية ودار الحديث الأشرفية المقدسة" (ج1، ص96). بينما ذكر بدران عند مشاهدة المدرسة "ولقد وقفت عليها بعد بحث طويل فرأيتها قبلي السكة شرقي دار الحديث المذكور" (ص77)، وشرقي حمام العرايس (ابن طولون، ج1، ص165)، ولقد درس بها جلة كبيرة من الفقهاء إذ استمر التدريس بها فترة طويلة، فكان أول من درس بها أبو بكر بن طالب المعروف بالإسكندري وبالشحور. (ج1، ص97)  
13- المدرسة الصاحبية:

واقفتها ربعة خاتون بنت نجم الدين أيوب (ت 643هـ / 1245م)، إذ أوقفتها على الناصح الحنبلي، والحنابلية في سنة (628هـ / 1230م) (الصفدي، ج14، ص97؛ النعمي، ج1، ص79).  
وتقع هذه المدرسة بسفح جبل قاسيون بالصالحية من الشرق (النعمي، ج1، ص79)، وهي معروفة مشهورة في حارة الأكراد، وآثارها تدل على ارتفاع الفن المعماري في ذلك الزمن (بدران، ص237).  
ولقد وصف لنا ابن طولون هذه المدرسة وذكر من أوقافها قرية جبة عسال، والبستان الذي تحت المدرسة والطاحون وحكورة غالب تلك الحارة وجوارها (ج1، ص246)، وقيل انه خصص للمدرس في كل يوم درهمن وللمعيد درهماً وللطالبة كل واحد نصف درهم ويكون لطلبة العلم عشرين (الموصلية، الروضة الفيحاء، 1987م، ص384).  
ولقد رأى ابن طولون (ج1، ص246) أن ما أوقف على هذه المدرسة قليل مقارنة بضخامة بنائها وحسن تنسيقها مما جعل الواقعة تواجه مشكلة حقيقية لاحقاً، إذ شرعت في بنائها محكماً بمعنى "انها أنفقت عليها كثيراً" فلم تنته المدرسة وما بقي معها إلا اليسير فاشترت به وفقاً يسيراً.

#### 14- مدرسة الأرغوان الحافظية:

تنسب إلى أرغوان الحافظية عتيقة الملك العادل (ت 648هـ / 1250م) وتقع في الصالحية تحت نهر ثورا قرب عين الكرش، (ابن العماد الحنبلي، ج7، ص416؛ بدران، ص332) إلا أن المعلومات عنها جداً قليلة حتى أننا لم نعثر على مدرسة تحمل أسم الواقعة غير ما ذكر. حتى أن النعمي في كتابه الدارس الذي تحدث عن مدارس دمشق لم يذكر شيء عن هذه المدرسة سوى هذه المعلومات (ج2، ص189).

#### 15- المدرسة العادلية الصغرى:

وهي من أوقاف بابا خاتون بنت السلطان أسد الدين شيركوه، عام (655هـ / 1257م) (ابن شداد، ج2، ص245؛ بدران، ص127). كان أصل هذه المدرسة داراً لبابا خاتون وتقع مقابل الدماغية والعمادية داخل باب الفرج (بدران، ص127)، وأوقفتها بابا خاتون على نفسها أيام حياتها ومن بعدها على ابنة عمها زهرة خاتون بنت الملك العادل، وإن توفيت زهرة خاتون فإن نصيبها من الوقف يعود على أختها الستة وأولادها (الشرعة 112)، مشترطاً أن تكون هذه الدار مدرسة للشافعية ومدفناً ومواضع للسكن ويتم تعيين الموظفين للمدرسة من محرس ومعيد وإمام ومؤذن وبواب وعشرين فقيهاً (ابن شداد، ج2، ص545؛ النعمي، ج1، ص279). وقامت الواقعة بتحديد نصيب كل موظف في المدرسة بما يحصل عليه من الوقف من دراهم أو أطعمة وبشكل دقيق وكذلك جهات البر الأخرى، إذ نجدها تحدد عشرين يتيماً للإفناق عليهم وتجري لهم الجراية الكافية من مأكّل وكسوة وبالإضافة إلى

تدريسهم، أذ خصصت لهم مؤدياً، يتولى تعليمهم وتربيتهم، وقد حددت له في كل شهر عشرين درهماً ورطل خبز، وهذا ما يعطينا إشارة واضحة إلى أن هذه المدرسة كان يتبع لها مكتباً للإيتام أو أن قسماً خصص للإيتام، وهذا ما أشار إليه ابن الجبير عندما زار المشرق الإسلامي وعددها من المفخر التحسب لهذه المنطقة (الشرعة، 2008م، ص109، وكما ورد في الوقفية الذي كتبها سنة (655هـ/ 1257م)، فجعلت منه ما هو لصالح المدرسة ومصاريها، ومنها ما هو على اقاربها ومعتمقيها (بدران، ص127).

أما الوقف على المدرسة وتوابعها فقد كان سخياً؛ إذ شمل داراً وحماماً وقرية كامد، وحصّة من قرية برقوم من أعمال حلب وحصّة من قرية بيت الدار وأيضاً حصّة من قرية رامة. (ابن شداد، ج2، ص245).

فنفذت زهرة خاتون وصية بابا خاتون، وانشأت المدرسة العادلية الصغرى، على وفق شروط الواقفة، وأضافت الى وقف المدرسة مزرعة في حوران، كما يظهر من حجة وقفها الذي نشر في الملحق من مركز المخططات في الجامعة الاردنية والمؤرخ سنة (656هـ/ 1258م)، أن هذا الوقف جاء بعد سنه وقف بابا خاتون (الشرعة، ص64). ولقد درّس بها جلة من العلماء والفقهاء، فأول من درس بها شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي، ثم من بعده تقي الدين بن حياة، ثم عاد شرف الدين المقدسي وهو مستمر الى حياة النعمي (ج1، ص279).

ولقد استفاد من هذا الوقف الطلبة والمدرسين والعقلاء إلا أنه بمرور الزمن لحقها الضرر والحرق من هجوم التتار سنة (699هـ/ 1299م) (بدران، ص127)، وأيضاً ذكر كرد علي انه "وقد حرق مؤخرًا وبقيت جدرانها قائمة" (ج6، ص86).

16- فاطمة ابنة جمال الدين:

كانت من النساء العالمات العاقلات المحدثات، ولدت سنة (620هـ/ 1223م) وتوفيت سنة (708هـ/ 1308م)، كانت ذات ثروة وافرة، مكنت منها بأعمال خيرات وميراث ومدارس وبيمارستانات، وتكايا، وأوقفت لتلك المحلات الخيرية، أوقافاً ورتبت لمستخدميه رواتب حتى باهت بأفعالها الخيرية أعظم الرجال (فواز، د.ت، ج2، ص602). ولم تفصح المصادر التاريخية أكثر من ذلك عن أعمال هذه السيدة.

17- مدرسة بني خضر:

إذ أمرت ببناء هذه المدرسة زهراء بنت الأمير بدر الدين (ت 660هـ/ 1261م)، كانت من أعيان النساء حازمة لبيبة (موفق الدين، 1983م، ج1، ص134)، إذ أمرت ببناء هذه المدرسة لبني خضر وتقع بقرية الحبال وفيها قبرها وقبورهم (موفق الدين، ج1، ص134) أي أنها كانت مدرسة ومدفن في وقت واحد. ولم نستطع أن نعثر على معلومات وافية وتفاصيل أكثر عن هذه المدرسة.

#### رابعاً: أوقاف النساء على المدارس في مصر:

1- مدرسة أبو طاهر السلفي:

لقد بُني لأبي طاهر السلفي مدرستين: الأولى في حياته وهي (المدرسة العادلية)، وسُميت بالمدرسة العادلية نسبة إلى منشئها العادل أبو الحسن علي بن السلار، ثم سُميت ب(سلفية) نسبة الى مدرستها السلفي، وذلك سنة (544هـ/ 1149م) (ابن كثير، 1978م، ج12، ص377)، وتعد هذه المدرسة من المدارس الوحيدة للشافعية في الاسكندرية، وهي معروفة هناك (ابن كثير، 1978م، ج12، ص308).

أما المدرسة الثانية: فبُنيت له بعد وفاته سنة (576هـ/ 1180م)، بنتها له زوجته، إذ ذكر ابن كثير بقوله "ثم قام بثغر الاسكندرية وتزوج بامرأة ذات يسار، فحسنت حاله، وبنت عليه مدرسة هناك"، أي أنها جعلت المدرسة وقفاً له، وبرجح ان المدرسة وقيمت لأصحاب الشافعية حسب مذهب السلفي، أما موقع المدرسة فيمكن أن نحددها بدقة حسب مكان القبر لأنها بنت المدرسة عليه وهي أيضاً بالإسكندرية فقد زار القبر أبو شامة فذكر: "فيها توفي الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله بالإسكندرية، وقد زرت قبره بها داخل الباب الأخضر" (ج3، ص54)، واطاف ابن كثير "ودفن بوعدة" (1978م، ج12، ص308). ولم تذكر المصادر تفاصيل أكثر عن هذه المدرسة.

خامساً: أوقاف النساء على المدارس في بلاد المشرق:

1- مدرسة لزوجة غياث الدين ملك الغور:

لم نعثر على ترجمة واضحة لزوجته غير ما أورده ابن الأثير بقوله "كانت له زوجة كانت مغنية فهويها وتزوجها" (ج10، ص189). ومما يلاحظ أن كتب التراجم والتاريخ لم تسلط الضوء على النساء وخاصة المناطق البعيدة عن الخلافة أو المستقلة

عنها. وقد بنت مدرسة، ولا نعرف تفاصيل كثيرة عن هذه المدرسة غير ما ذكر "وكانت قد بنت مدرسة، ودفنت فيها أباهما وإخاهما" (ابن الأثير، ج 10، ص 189). فنلاحظ أنها كانت مدرسة ومدفن لأقاربها، ويمكننا التوقع بأن المدرسة بُنيت لأصحاب الشافعي، على غرار ما كان يقوم به زوجها من بناء المساجد والمدارس بخراسان لأصحاب المذهب الشافعي.

سادساً: أوقاف النساء في بلاد المغرب والاندلس:

#### 1- المدرسة التوفيقية:

وقد تولت بنائها الأميرة عطف زوجة السلطان أبي زكريا الحفصي، ووالدة المستنصر بالله الحفصي. (بنعلة، ج 1، ص 68). وتعد هذه المدرسة أول معهد علمي مستقل أسس بالحاضرة التونسية، إذ بنت الأميرة عطف هذه المدرسة من خالص مالها فأكملت لوازمها في حدود سنة (650هـ / 1252م)، وربت مصالحتها ابتغاء مرضاة الله واحتساباً لوجهه الكريم، وجعلت حدو المدرسة جامعاً عرف ب(جامع التوفيق)(الخواجة، 1985م، ص 118؛ صحراوي، 2009م، ص 5).

ولم تندثر هذه المدرسة، فقد مرت الليالي ومضت، وتداولت الدول وانقضت، وعمل هذه الأميرة الكريمة باقٍ شاهداً ودليلاً قوياً على صفاء نيتها وجليل مقصدها (بنعلة، 2007، ج 1، ص 68)، إذ أصبحت بمرور الوقت مدرسة لسكنى الطلبة، واستمرت قائمة حتى عصرنا الحالي، إذ اتخذت مقراً للمعهد العالي للحضارة الإسلامية التابعة للجامعة الزيتونة عام (1995م) (الباجي، ص 94). ولقد أورد بنعلة (ج 1، ص 68). أبياتاً من الشعر قالها الشاعر محمد الشاذلي في تخليد ذكر وعمل هذه الأميرة التونسية، بقوله:

إنّ غالب شخصك يا ذات الجلال فما غابت مآثرك البيضاء أياديها  
في تونس ظهرت أولى المدارس عن يدك ستمطر الرحمى لبانيها  
مرت بها الناس أجيالاً وذكرك في أقوالها بتفشى بالدعا فيها

#### المبحث الثاني

#### أوقاف النساء على العلم والعلماء ووقف الكتب والمكتبات

##### أولاً: الوقف على العلم والعلماء:

لقد أجاز الفقهاء الوقف على طلبة العلم، وعدوا ذلك من وجوه البر (ابن عابدين، 1966م، ج 3، ص 387)، وأن هذا الانفاق يعادل الجهاد في سبيل الله، واستناداً الى الأحاديث النبوية التي تضع مرتبة العلم والعلماء أعلى من مرتبة الجهاد والشهداء فقد جاء عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال: "من جاء مسجدي هذا، لم يأت به إلا لخيرٍ يتعلّمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره"، (ابن ماجه، د.ت، ج 1، ص 82، رقم الحديث 226) كما قال عليه الصلاة والسلام: "من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع" (الترمذي، د.ت، ج 5، ص 29، رقم الحديث 2647). ولا بد أن نذكر ونشير الى أن أغلب واقفات النساء من المساجد والمدارس خاصة كانوا غالباً ما يخصصون جزء من وارد الوقف على طلبة العلم والفقهاء. لكن هذا لا يمنع ان يكون هنالك بعض النساء غير واقفات المساجد والجامع، كن قد خصصن جزء من اموالهن على طلبة العلم والفقهاء المتفقه وهن:

##### 1- رابعة بنت إسماعيل:

هي رابعة بنت إسماعيل امرأة أحمد بن أبي الحواري (ت 230هـ / 844م)، كانت من كبار نساء الشام وكانت ميسورة الحال، أنفقت جميع ملكها على أحمد بن حنبل وأصحابه (السلمي، 1998م، ج 1، ص 400).

##### 2- نمار بنت أبي الحسين:

هي نمار بنت أبي الحسين أحمد بن عبد الرحمن الكيال المشاط (ت 478هـ / 1085 م) امرأة غنيّة صالحة، جعلت من اموالها وقفا على الصالحين والعلماء (تقي الدين، 1993م، ص 615).

##### 3- ستيك بنت ابي عثمان الصابوني (490هـ / 1096م):

الحرّة المسماة مباركة المعروفة باسم ستيك بنت أبي عثمان الصابوني، الفقيرة، ولدت سنة (415هـ / 1024م) وسمعت من أصحاب الاصم وقرانهم، وأنفقت ما لديها من أموال على مجالس الفقهاء والمتصوفة (تقي الدين، 1993م، ص 268) وهذا يبين لنا أنها أنفقت كل ما لديها من اموال على طلاب العلم والمتصوفة.

#### 4-فاطمة بنت احمد:

هي فاطمة بنت أحمد بن هاني، أنفقت مالا كثيرا على الفقهاء، وكانت لا تطلب به عوضا في الدنيا والاخرة (السلمي، 1998م، ص412).

ثانياً:وقف الكتب والمكتبات (خزائن الكتب):

لم يكن أثر النساء غائبا في هذا الجانب، بل تنوع بين تأليف كتب ووقفها، وبين حبس الكتب على المكتبات، وبين انشاء المكتبات والملفت للنظر أن وقف الكتب كان غالبا ما يكون بأشراف القضاة إذ يوضع أسم القاضي في كتاب الوقف، وهذا يدل على مدى حرص النساء الواقفات على الوقف وان كان بسيطا، وأيضاً مدى الاهتمام والدور الذي يؤديه القاضي في تلك المدة.

1- وقف الكتب:

أ- الكتب المؤلفة من قبل النساء والموقوفة:

انطلاقاً من قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (مسلم، د.ت، حديث رقم 3084). لذلك نجد من النساء من ألقت الكتب ابتغاء مرضاة الله والاجر ومنهن:

- فاطمة بنت محمد السمرقندي:

عالمه فاضلة وفقهية محدثة ذات خط جميل، أخذت العلم عن جملة من الفقهاء واخذ عنها كثيرون، وتصدرت للتدريس وألفت مؤلفات عدة في الفقه والحديث جعلتها وقف في سبيل الله، وكانت تفتي (القرشي، د.ت، ج2، ص278).

-أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي:

عالمة فاضلة صاحبة تصانيف من جعلتها كتاب التسديد في شهادة التوحيد وكتاب بر الوالدين وكتاب محبة الله ورسوله (الذهبي، 2003م، ج14، ص741؛ الصفدي، 2000م، ج1)، فيذكر

الشهابي أنه قد عثر على حجر فوق تربة العالمة مكتوب عليه ما يلي "... صنفنا كتباً منها كتاب التسديد في شهادة التوحيد في قول لا اله الا الله وكتاب بر الوالدين وكتاب محبة الله ورسوله صلى الله تعالى بهما النجاة والرحمة يوم القيامة ان شاء الله" (1995م، ص400)

ب: وقف الكتب العامة:

-عائشة القرطبية (ت400هـ/1009م):

هي عائشة بنت أحمد، لم يكن في الأندلس في زمانها من يعدلها فهما وعلما وادبا وشعرا وفصاحة، كانت حسنة الخط تكتب المصاحف وتجمع الكتب وتحبسها، ولها خزنة كتب ضخمة (الذهبي، 2003م، ج8، ص816).

- أم العلاء العبدرية (ت647هـ/ 1249 م):

أسمها السيدة بنت عبد الغني بن علي العبدري، لقد اعتنى والدها بتربيتها

وتعليمها فاصداً بذلك منها تأهيلها لحرفة التعليم النسائي، وقد نسخت بخطها مرارا كتاب احياء علوم الدين للغزالي إلى غير ذلك من مؤلفات الادب والتربية الشرعية وجعلتها وقف في سبيل الله، ولم تزل مثابرة على تعليمها الى أن أقعدها عن ذلك كبرها وتوفيت بالسنة المذكورة (عبد الوهاب، 1353م، ص73، ص74).

2- المكتبات الموقوفة:

أ-مكتبات الربط:

كانت الربط تقدم خدماتها المتنوعة ومنها الخدمات الثقافية، فنجد أن بعض النساء كانت تلحق ببعض الربط خزائن للكتب، توفر للفقراء الصوفية وغيرهم كطلبة العلم كل ما يحتاجونه، فيكون باستطاعتهم أن يتفرغوا تماما للعبادة والدراسة، ومن بين الربط الي حوت خزائن للكتب هي:

-رباط السلجوقية:

ويطلق عليه أيضا رباط الاخلاطية، الذي انشأته خاتون السلجوقية بنت الملك قلع أرسلان السلجوقي(ت584هـ/1188م) زوجة الناصر لدين الله، ويقع بباب البصرة في الجانب الغربي من بغداد (الصفدي، ج15، ص185)، وقد توفيت قبل اكتمال بنائه، فقام الخليفة الناصر بإكمال بنائه ونقل الكتب من خزنة كتبه إلى الرباط وقد أوكل إلى مبشر بن أحمد الحاسب المعروف بالبرهان، مهمة اختيار الكتب التي أوقفها برباط الخاتون (البغدادي، ج2، ص428)، فيذكر ابن الفوطي " قدم بغداد ورتب خازن

للكتب بالخلاطية وتوفي عام ثلاث وعشرين وستمائة" (ج2، ص136)، وأستمر امر هذه المكتبة والرباط الى دخول المغول. (ابن الفوطي، ، ج2، ص136).

#### - خزانه كتب رباط المستجد:

بناه الخليفة المستنصر بالله (623-640هـ/1226-1242م)، لزوجته السيدة هاجر (ت 646هـ/1248م)، أم الخليفة المستعصم بالله، واكمل بنائه سنة (626هـ/1228م) (ابن الجوزي، 1938م، المنتظم، ج18، ص36)، ويقع بدار الروم مجاور المسجد ذي المنارة (ابن الفوطي، 1932م، ج 2، ص16)، وذكر ابن الفوطي(ج4، ص244) أن خازن كتب الرباط هو فخر الدين ابو الربيع، واستمر هذا الرباط والمكتبة حتى سنة (714هـ/1314م).

ب- مكتبات المدارس:

تمثل نوعا آخر من خزائن الكتب، وهي خزائن لحقت بالمدارس، وتمثل جزءا مهما من وقفها، وهي:

#### -خزانة كتب المدرسة الخاتونية:

لقد ذكرنا سابقا المدرسة الخاتونية وبانياتها زمرد خاتون أخت الملك دقماق بن تنش (ت557هـ/1161م). ولقد ألحقت بهذه المدرسة مكتبة عامرة بالكتب، وقد ذكر الذهبي أن الست زمرد خاتون " على قدر من الثقافة العلم واستسخت الكتب وحفظت القرآن وبنيت الخاتونية بصنعاء دمشق" (1960م، ج3، ص27). لذا نجد أن الست زمرد خاتون لم يغفل عن بالها هذا الجانب المهم الذي يلحق بالمدرسة لتوفير الوقت والجهد على طلبة العلم. ولقد زار ياقوت الحموي المكتبة الخاتونية سنة (614هـ/1217م)، فقد كان من روادها فذكر أنه وجد مرو أغنى المدن الإسلامية بخزائن الكتب، فقد كانت تحتوي على عشر خزائن من ضمنها الخزانة الخاتونية في المدرسة الخاتونية، وفي خزائنها وجد كنوز يستطيع ان يطالعها وينسخها، اي وجد فيها زاده الثقافي وزاده المعاشي، وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر بغير رهن تكون قيمتها مائتي دينار فكانت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها(1984م، ج5، ص114). وهذا يدل على مدى التسهيلات التي كانت تقدم للطلبة من مأكّل ومشرب وسهولة استعارة الكتب. أما المشرف على خزانة الكتب فهو نفسه الذي كان يشرف على المدرسة وأمورها وأمور أوقافها لياقوت الحموي، ص114).

#### -خزانة كتب المدرسة البشرية:

سبق وأن تحدثنا عن تاريخ تأسيس المدرسة ومؤسستها السيدة بشير زوجة الخليفة المستعصم بالله (640-656هـ/1242-1258م)، وموقع المدرسة ومدريسيها وانها كانت من كبريات المدارس في بغداد فهي ثاني مدرسة في العالم الاسلامي بعد المدرسة المستنصرية وكان التدريس فيها على المذاهب الاربعة وهي آخر مدرسة بنيت في العصر العباسي، فكان من الطبيعي ان تلحق زوجة الخليفة خزانة كتب كبيرة تناسب حجم ومكانة المدرسة ويرجع اليها طلبة العلم فيها (عواد، 1948م، ص172)، إذ عمد الخليفة في اليوم افتتاحها إلى نقل الكتب ما قدر حمله بستة وثلاثين صندوقا بالخطوط المنسوبة والنسخ المضبوط بيد اصحابها (ابن الفوطي، ج2، ص518).

## الخاتمة

خلص البحث الى نتائج عدة اهمها:

- 1- تعدد وتنوع اوقاف النساء العلمية، وهو نتيجة طبيعية لتطور الحياة بصورة عامة.
- 2- كان للنساء عامة ونساء السلاطين والملوك خاصة نصيب كبير في إنشاء المدارس، اذ جاءت الشام في المرتبة الاولى، وكان الهدف من إنشاء معظم المدارس هو تدريس العلوم الدينية، مثل علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والفقهاء ومقاومة الافكار الهدامة ونشر المذاهب الفقهية.
- 3- ان اعمال البر والاقواف قد اصبحت ميزة لنساء الخلفاء، سيما في عصر الدولة العباسية والأيوبيية، بل لقد كانت هنالك منافسة حادة بينهم في استباق الخيرات.
- 4- ان اتجاه نساء الطبقة الحاكمة في الوقف متلازمة مع سياسة الدولة، اذ كان غرضهن من ذلك هو مساندة الدولة وتقويتها من جهة والمساعدة في نشر مذهب الدولة الرسمي من جانب اخر، وهذا ما وجدناه في وقف المساجد والمدارس خاصة.

## المصادر والمراجع

- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم، (ت630هـ / 1232م):  
 -1997م، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي.  
 - د.ت، اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت، دار الصادر.  
 الازهري، صالح عبد السميع: لا.ت، جواهر الاكليل شرح مختصر الشيخ خليل في مذهب الامام مالك، حلب، دار احياء الكتب العربية، ج2، ص205.  
 أوزقان، أيدين: 2005م الاوقاف في مصر قبل وخلال العهد العثماني، استنبول، د. مط.  
 الباجي، محمد بن مامي: 2006م، مدارس مدينة تونس من العهد الحفصي الى العهد الحسيني، تونس المعهد الوطني للتراث.  
 بدران، عبد القادر بن احمد: 1980م مناداة الاطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير الشاويش، بيروت المكتب الاسلامي.  
 البرماوي، ألياس بن أحمد حسين سليمان: 2000م أمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، ط1، د. م، دار الندوة.  
 البرهاوي، رعد محمد: 2002م خدمات الاوقاف في الحضارة العربية الاسلامية الى نهاية القرن العاشر الهجري، بغداد، مطبعة المجمع العلمي.  
 ابن بشكوال: ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578هـ / 1182م): 1955م الصلة في تاريخ ائمة الاندلس، تح: عزت العطار الحسيني، ط2، د. م، مكتبة الخانجي.  
 البغدادي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، (ت795هـ / 1392م): 2005م، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان.  
 البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي، (ت487هـ / 1094 م): 1949م، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع....، تح: مصطفى السقا، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف.  
 بنغلة، مصطفى: 2007م، تاريخ الاوقاف الاسلامية بالمغرب في عصر السعديين من خلال حوالات تارود انت وفاس، مغرب، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية.  
 الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، (ت279هـ / 892م): د.ت، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح: احمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار احياء التراث العربي.  
 ابن تغري بردي، جمال الدين ابن الحسن يوسف الاتباكي، (ت 874هـ / 1469م): 1932م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، مط القاهرة، مطبعة دار الكتب.  
 تقي الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن احمد العراقي، (ت641هـ / 1217م):المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح: خالد حيدر، (دار الفكر، د. م، ).  
 ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت 597هـ / 1201م): 1938م المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر اباد، دائرة المعارف العثمانية.  
 الجوهري، ابو نصر اسماعيل بن حماد، (ت 393هـ): 1958م:الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور عطار، مصر، دار الكتاب العربي.  
 ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد بن معاذ، (ت965هـ / 354م): 1973م، الثقات، ط1، حيدر اباد، دائرة المعارف العثمانية.  
 الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن عطية، (ت 1431هـ / 2010م): 1982م > معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، مكة المكرمة، دار مكة.  
 الحسني، محمد البغدادي: 1965م هداية الانام لشرعية الاسلام، النجف، مطبعة القضاء، ج2، ص227.  
 الحلوجي، عبد الستار: المخطوط العربي، ط2، (مكتبة مصباح، جدة، 1989 م)  
 الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي الخطيب، (ت462هـ / 1070 م): لا. ت، تاريخ بغداد او مدينة السلام، بيروت، دار الكتب العلمية.  
 ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر، (ت681هـ / 1282 م): 1969م، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، بيروت، دار صادر.  
 الخواجة، محمد: 1985م، تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد، تح: الجيلاني يحيى وحمادي الساحلي، بيروت، دار الغرب.  
 ابن الديبشي، ابو عبد الله محمد بن سعيد، (ت 637هـ / 1239م): 2006م، ذيل تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، ط1، د. م، دار الغرب الاسلامي.  
 ابن دحية، مجد الدين عمر بن حسن بن علي، (ت 633هـ / 1236م): 1946م، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تح: عباس العزاوي،

بغداد، مطبعة المعارف.

ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري، (ت 331هـ)، 1927م، جمهرة اللغة، ط1، حيدر اباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

ابن دقماق، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أيذر العائلي، (ت 809م/1406م): 1999م، نزهة الأنام في تاريخ الاسلام، تح: سمير طيارة، ط1، بيروت، المكتبة العصرية.

الديوه جي، سعيد: 1954م، بيت الحكمة، الموصل، د. مط.

دور العلم في الموصل، ط1، 2011م، دار الكتب، العراق.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، (ت 748هـ/1347م).

- 1997م، اسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه بعد سماعه، تح: عواد الخلف، ط1، د. م، مؤسسة الريان.

- 2003م، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، ط1، د. م، دار الغرب الاسلامي.

- 1960م، العبر في خبر من غير، تح: صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة حكومة.

- 1988م، المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، ط1، الطائف، مكتبة الصديق.

- 1988م، مقدم الشيوخ الكبير، تح: محمد الحبيب، ط1، الطائف، مكتبة الصديق.

رؤوف، عماد عبد السلام: 1968م من تاريخ الخدمة النسوية العامة في بغداد، د بغداد، مط.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (ت 1205هـ): 1966م، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، دار صادر، ج4، ص125.

الزركلي، خير الدين: 1984م، الاعلام، ط6، بيروت، دار العلم للملايين.

الزمرخري، محمود بن عمر بن محمد بن عمر، (ت 538هـ): 1970م، اساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، لام، مطبعة اولاد اوخاند، ج1، ص71.

ابن الساعي، أبو طالب علي بن نجيب، (ت 674هـ/1275 م): د. ت، نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء، تح: مصطفى جواد، القاهرة، دار المعارف.

سبط ابن الجوزي، ابو المظفر يوسف بن قراغلي بن عبد الله، (ت 543هـ/1148م):

1952م، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، حيدر آباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، (ت 771هـ/1369 م): 1992م، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط2، د. م، مطبعة هجر.

السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت 483هـ/1090م): د. ت، المبسوط، ط2، بيروت، دار المعرفة للطباعة، ج12، ص27.

السلمي، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم، (ت 412هـ/1021 م)

- طبقات الصوفية، 1998م، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، (ت 911هـ/1505 م): لا. ت، نظم العقيان في أعيان الاعيان، تح: فليب حتي، بيروت، المكتبة العلمية.

ابن شاكر الكتبي، محمد بن احمد بن عبد الرحمن، (ت 764هـ/1363 م): 1974هـ، فوات الوفيات، تح: احسان عباس، ط1، بيروت دار صادر.

أبو شامة، ابو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المغربي، (ت 665هـ/1267 م): 1997م، ذيل الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: ابراهيم الزبيق، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن شداد، عز الدين ابي عبد الله محمد بن علي، (ت 684هـ/1285 م): 1956م، الأعلام الخطيرة بذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: سامي الدهان، دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات.

الشربيني الخطيب، شمس الدين محمد بن احمد (ت 977هـ/1569م): 1940م، الاقتناع في حل الفاظ ابي شجاع، (مطبعة مصطفى، حلب، ج2، ص26.

الشرعة، عودة رافع عودة: 2008م، وقف المرأة في دمشق في العصر الايوبي (570- 658/ 1174- 1260م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الاردن، جامعة ال البيت.

شميسانى، حسن: 1986م، مدارس دمشق في العصر الايوبي، ط1، بيروت، دار الافاق الجديدة.

الشهابي، قتيبة: 1995م، مشيدات دمشق ذوات الاضرحة وعناصرها الجمالية، سوريا، وزارة الثقافة.

الصباغ، محمد بن احمد بن سالم بن محمد المكي: 2004م، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيتس، بيروت د. مط.

صحراوي، خلواتي:، الامة الحفصية حلقة ذهبية في سلسلة تاريخ أمتنا المجيد دراسة معرفية وسيولوجية للامة الحفصية، مجلة علوم إنسانية، عدد 42، 2009م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله، (ت764هـ/1362م): 2000م، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار احياء التراث.
- ابن طولون، محمد بن علي، (ت953هـ/1546 م): 1980م، القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تح: محمد دهمان، دمشق، مجمع اللغة العربية.
- الطيباوي، عبد اللطيف: محاضرات في تاريخ العرب والاسلام، 1963م، بيروت، دار الاندلس.
- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر عبد العزيز الدمشقي، (ت1252هـ/1837م)
- 1326م، رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار في فقه مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة، د0م، مطبعة بولاق.
- ابن عبد الحق البغدادي، ، عبد المؤمن ابن شمائل القطيعي، (ت739هـ/1338م): 1991م، مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، ط1، بيروت، دار البر.
- ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة، (ت660هـ/1262 م): لا ت، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر.
- عبد الهادي، يوسف: 1943م، ثمار المقاصد في ذكر المساجد، بيروت د. مط.
- عبد الوهاب، حسن حسني: 1353م، شهيرات التونسيات، تونس، المطبعة التونسية.
- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن هبة الله، (ت571هـ/1175 م): 1995م، تاريخ مدينة دمشق، تح: عمرو بن غرامة، بيروت، دار الفكر .
- العلي، اكرم حسن: 1989م، خطط دمشق دراسة تاريخية شاملة على مدى ألف عام، ط1، دمشق، دار الطباعة.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، (ت1089هـ/1678م): 1986م، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، ط1، دمشق، دار ابن كثير .
- العمرى، ياسين بن خير الله بن محمود الخطيب، (ت232هـ/846 م): د.ت، الروض الفحاء في أعلام النساء، بيروت، دار احياء التراث.
- عواد، كوركيس: 1948م، خزائن الكتب القديمة في العراق، بغداد، مطبعة المعارف.
- الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى: 1998م، نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2، حلب، دار القلم.
- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، (ت1061هـ/1651 م): 1981م، لطف السمر وقطف الثمر، تح: محمود الشيخ، دمشق، وزارة الثقافة.
- الفارابي، اسحاق: 2003م، معجم ديوان العرب، تح: أحمد مختار، د القاهرة، دار الشعب.
- الفاصي، تقي الدين محمد بن احمد الحسيني، (ت832هـ/1429 م): 1956م، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، القاهرة، دار أحياء الكتب.
- فتوحى، بيبي: 1980م، فهرست المخطوط العربي، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام.
- فراج، سمير: دولة المماليك، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، 1993م، القاهرة، دار المصرية.
- 49- ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق، (ت265هـ/878م): 1996م، البلدان، تح: يوسف هادي، ط1، بيروت، عالم الكتب.
- فلبيل، محمد الحاج محمود: مدينة دمشق في العصر الأيوبي (570-656هـ/1172-1258م): 1998م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية.
- فواز، زينب علي حسين بن عبد الله بن الحسن: د.ت، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط1، مصر، مطبعة الاميرية.
- ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني، (ت723هـ/1323 م):
- 1962م، تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، تح: مصطفى اجواد، دمشق، المطبعة الهاشمية
- 1932م، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مصطفى جواد، بغداد، مطبعة الفرات.
- الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت817هـ): 1933م، القاموس المحيط، ط3، د.م. مطبعة المصرية، ج3، ص199.
- ابن قدامة، عبد الله بن احمد بن محمد: 1972م، المغنى مع الشرح الكبير، بيروت، دار الكتاب العربي، ج6، ص185.
- القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله، (ت775هـ/1373 م): د.ت، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، كاراتشي، مير محمد كتب خانة.
- ابن كثير، ابو الفداء الحافظ عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد، (ت774هـ/1372 م): 1978م، البداية والنهاية، ط2، بيروت، دار الفكر.
- طبقات الشافعين، 1993م، تح: احمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، لا.مك. مكتبة الثقافة الدينية.
- كرد علي، حمد، (ت1372هـ/1952م): 1983م، خطط الشام، ط3، دمشق، مكتبة النوري.
- ابن كنان، محمد بن عيسى: د0ت، المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، تح: محمد دهمان، دمشق، مديرية القديمة.
- ابن ماجة، ابي عبد الله محمد بن زيد القزويني، (ت275هـ/888 م): د. ت، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دمشق، مطبعة البابي الحلبي.
- مجانى، بوية: 1999م، المدارس الحفصية، تونس، د.مط.

- مجهول، المؤلف، (ت372هـ/ 982 م): د.ت، العيون والحدائق في اخبار الحقائق، بغداد، مكتبة المثني.
- المحبي، محمد امين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد دمشقي، (ت1111هـ/ 1699م): د.ت، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت، دار صادر.
- المحقق الحلبي، جعفر بن الحسن الهذلي الحلبي، (ت676هـ/ 1278م): د.ت. شرائع الاسلام، دار بيروت، مكتبة الحياة، ج1، ص246.
- المرادي، ابو الفضل محمد خليل بن علي بن محمد، (ت1206هـ / 1791م): 1988م، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط3، د. م، دار ابن حزم.
- ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي، (ت627هـ/ 1230): 1980م، - تاريخ أربيل، تح: سامي بن سيد خماسي الصفار، العراق، دار الرشيد.
- الامام مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، (ت261هـ/ 875 م): د.ت، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار احياء التراث العربي.
- المقدسي، شمس الدين محمد بن احمد البشاري، (ت380هـ/ 990 م): 1906م، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، لامك، ليدن. مكية، محمد: 2005م، بغداد، دار الوراق للنشر.
- المطلي، عبد الباسط خليل بن شاهين، (ت920هـ/ 1514م): 1987م، نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تح: محمد كمال الدين، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافية.
- ابن منظور، محمد بن ابي بكر المصري، (ت: 711هـ): 1884م، لسان العرب، ط1، (لامك، مطبعة بولاق، ج1، ص276 موفق الدين، علي بن الحسن بن ابي بكر بن الحسن ابن وهاس، (ت812هـ/ 1409 م): 1983م، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسوبية، تح: محمد بن علي الاكوع، ط1، بيروت، دار الآداب.
- ابن النجار، محمد بن احمد بن عبدالعزيز، (ت972هـ/ 1564م): د.ت، منتهى الارادات، تح: عبد الغني عبد الخالق، القاهرة، مكتبة دار العربية، ج2، ص3.
- ابن نديم، ابو الفرج محمد بن اسحاق، (ت385هـ/ 995 م): 1971م، الفهرست، تح: رضا مجد، طهران د0مط.
- النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر، (ت348هـ/ 959 م): د.ت، تاريخ بخاري، تح: أمين عبد المجيد بدوي ونصير الله مبشر الطرازي، القاهرة، دار المعارف.
- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، (ت927هـ/ 1521 م): 1990م، الدارس في تاريخ المدارس، تح: ابراهيم شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- النيسابوري، محمد بن الفتال، (ت508هـ/ 1114م): 2010م، روضة الواعظين، تح: غلام حسين المجيدي، مجتبي الفرجي، ط2، ايران، مطبعة نكارش.
- ابن الهمام، محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد، 1996، شرح فتح القدير، لامك، دار صادر، ج5، ص40.
- الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر (ت974هـ/ 1567م): د.ت، تحفة المحتاج، مصر، مطبعة المكتبة التجارية، ج6، ص235.
- ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن ابي الفوارس، (ت749هـ/ 1348 م): 1996م، تاريخ ابن الوردي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت626هـ/ 1229 م): 1984م، معجم البلدان، بيروت دار صادر.
- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت284هـ/ 897 م): 1918م، البلدان، النجف، مطبعة حيدرية.
- يكن، زهدي، 1775م، الوقف في الشريعة والقانون، بيروت، دار النهضة، ص7.
- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد، (ت726هـ/ 1325م): 1992م، ذيل مرآة الزمان، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

## Scientific Endowments (Awqaf) of Women in the Arab Islamic State

*Marwa Ghazi Mohammad, Bade' Mohammad Ibrahim \**

### ABSTRACT

The Endowment system (Waqf) considers one of the multiple and interconnected Islamic systems and targeting the best for the man which is meant to achieve good for the society. This research paper aims to state scientific endowments (Awqaf) of women in the Arab Islamic State, which is an important aspect of endowment sides and highlighting the impact of women on this side which has no less in importance to that impact of the man, since it has contributed in the development of its scientific foundations. The paper was divided into three themes, the First theme included stating the meaning of the endowment (Waqf) linguistically and terminologically and then showing what the endowments of women have regarding schools whereas, the Second theme was allocated to study endowments (Awqaf) of women regarding students of science and scholars, and the Third theme was dealt with their endowments (Awqaf) on books and libraries. The research paper has concluded with several results, most notably: the multiplicity and diversity of the scientific endowments of women, and that it was for women in general and for women of sultans and kings, in particular , a large share in the establishment of schools, and the aim behind establishing most of the schools was to teach religious sciences and combating destructive thoughts as well as spreading jurisprudent doctrines. The works of the charity and endowments have also become a feature for Caliphs' women, especially in the era of the Abbasid State and with Ayyubid.

**Keywords:** Endowments, (Awqaf), Women, Schools, Libraries.

---

\* The University of Anbar, Iraq. Received on 14/1/2020 and Accepted for Publication on 2/6/2020.